إصدارات

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

أشغـال الملتقى الوطني الأول الموسوم:

الذاكرة وإشكالية كتابة التاريخ الوطني
تحت شعار
للأمجاد أعلام وللتاريخ أقلام

النـادي الوطني للجيش - بني مسوس

06 و07 مارس 2024م ردمك: 978-9947-60-450-2

الجـزء الأول

- تقديم وتنسيق:

- الدكتور: حسين عبد الستار - الأســـتاذ: نســـيم نـــوار

يصدر هذا الكتـاب وهو الجزء الأول

من أشغـال الملتقى الوطني الأول الموسوم:

الذاكرة وإشكـالية كتـابة التـاريخ الوطني

بإشراف من وزير المجـاهدين وذوي الحقوق

السيد: العيد ربيقة

- الرئيس الشرفي للملتقى :

وزير المجـاهدين وذوي الحقوق

- السيد: العيد ربيقة

- رئيس الملتقى :

- الأستـاذ الدكتور: بوعزة بوضرسـاية

مدير جـامعة برج بوعريريج

- رئيس اللجنة العلمية للملتقى :

- الدكتور: حسين عبد الستار

مدير المركز الوطني للدراسـات والبحث في المقـاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

- المراجعة والتدقيق:

- الأستـاذ الدكتور: بشير سعدوني - الأستـاذ الدكتور: علال بيتور

- الإعداد والإخراج:

- الأستـاذ: نسيم نوار

- أعضاء اللجنة العلمية للملتقى :

د/ حسين عبد الستار	المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية
أ.د/ بوعزة بوضرساية	جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج
أ.د/ بشير سعدوني	جامعة الجزائر 2
أ.د/ علال بيتور	جامعة الجزائر 2
أ.د/ لياس نايت قاسي	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
أ.د/ يوسف مناصرية	جامعة باتنة
أ.د/ قويسم محمد	جامعة سكيكدة
أ.د/ منادي عثمان	جامعة سوق أهراس
أ.د/ أحمد بن جابو	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
أ.د/ ودوع محمد	المركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبازة
أ.د/ عباس كحول	جامعة بسكرة
أ.د/ شايب قدادرة	جامعة قالمة
أ.د/ حنيفي هلايلي	جامعة سيدي بلعباس
أ.د/ حميد آيت حبوش	جامعة وهران
أ.د/ شايب قدادرة	جامعة قالمة
أ.د/ كريمي خديجة	جامعة الجزائر 2
د/ مصطفى سعداوي	جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة
د/ محمد مبارك كديدة	جامعة تمنراست
د/ بومدين كعبوش	جامعة الأغواط
د/ عبد الحفيظ عبد الحي	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
د/ دحمان تواتي	المركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبازة
د/ فضيلة علاوي	جامعة الجزائر 2
د/ بلقاضي مليكة	جامعة برج بوعريريج
د/ عبد الرحمن بن بوزيان	جامعة تلمسان
د/ حشلاف يونس	جامعة تيزي وزو
أ/ نسيم نوار	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
أ/ يوسف أمير	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

- فهرس المحتويات:

۞ الافتتاحية ✍ الدكتور: حسين عبد الستار (مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر سنة 1954)	11
۞ كلمة الرئيس الشرفي للملتقى وزير المجاهدين وذوي الحقوق والإعلان عن افتتاح فعاليات الملتقى ✍ السيد: العيد ربيقة	15
۞ كلمة رئيس الملتقى ✍ الأستاذ الدكتور: بوعزة بوضرساية (مدير جامعة برج بوعريريج)	21
۞ كلمة منسق اللجنة المشتركة الجزائرية - الفرنسية للتاريخ والذاكرة ✍ الأستاذ الدكتور: محمد لحسن زغيدي	27
۞ المداخلات العلمية	
۞ الأستوغيوغرافيا الجزائرية المعاصرة بين خطاب الذاكرة والتاريخ الأكاديمي ✍ الأستاذ: مصطفى سعداوي (جامعة محند أكلي أولحاج - البويرة)	31

61	الوثيقة والرواية الشفوية وإشكالية كتابة الذاكرة الوطنية الأستاذ: عبد الله مقلاتي (جامعة محمد بوضياف - المسيلة)
79	إشكالية المصطلح والتحقيب في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الأستاذ: مولود قرين (جامعة الدكتور يحي فارس - المدية)
101	التاريخ والذاكرة لدى المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله وناصر الدين سعيدوني أنموذجا الأستاذ: بوبكر صماري (جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج)
117	الذاكرة الوطنية والذاكرة المحلية جدلية التكامل والتعارض الأستاذ: حاج عيسى إلياس (المدرسة العليا للأساتذة - الأغواط)
131	المخزون التاريخي بمنطقة عين تموشنت ودوره في تأصيل الذاكرة الوطنية الأستاذ: محمد قنانش (جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت)
161	توظيف التاريخ المحلي لبنة من لبنات بناء التاريخ الوطني الأستاذ: سمير بن سعدي (جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج)

179	دور الرّواية الشفوية في كتابة التاريخ الوطني -تاريخ مدينة المنيعة أنموذجا- الأستاذ: عبد الرحمان نواصر (جامعة أمين العقال الحاج موسى أق خموك - تامنغست)
197	صراع الذاكرات بين الجزائر وفرنسا (صراع ذاكرة الأرشيف نموذجا) الأستاذ: أحمد شقرون (المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر سنة 1954)
209	علم التاريخ من القوالب الموسوعية إلى البينية الأستاذ: توفيق بن زردة (جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي)
223	البيان الختامي مع التوصيات الدكتور: حسين عبد الستار
227	كلمة الرئيس الشرفي للملتقى وزير المجاهدين وذوي الحقوق والإعلان عن اختتام فعاليات الملتقى السيد: العيد ربيقة
231	ألبوم الصور

المواد المنشورة في هذا الكتـاب لا تعبر إلا عن آراء أصحابها
ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر القـائمين على الملتقى
ولا تلزم بأي حال من الأحوال
المركز الوطني للدراسـات والبحث في المقـاومة الشعبية والحركة
الوطنية وثورة أوّل نوفمبر سنة 1954

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَةٌ

للمركز الـوطني للدراسـات والبحث في المقـاومة الشعبية
والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954
- العنوان: 63 شارع انتصار 23 نوفمبر 1836 الأبيار (الجزائر)
- الهاتف: 023.05.10.73
- الموقع الإلكتروني: www.cnerh-nov54.dz
- البريد الإلكتروني: cnerh@cnerh-nov54.dz

الوثيقة والرواية الشفوية وإشكـالية كتـابة الذاكرة الوطنية

الأستـاذ: مقلاتي عبد الله
مخبر الدراسـات والبحث في الثورة الجزائرية
جـامعة محمد بوضيـاف - المسيلة

- مقدمة

من بين القضايا المطروحة في دراسة تاريخ الثورة إشكالية المصدر، حيث نلاحظ نقصا في الوثائق الأرشيفية، وهو ما يحتم اللجوء للشهادة الشفوية، سواء كمصدر رئيسي أو مساعد، وفي كلا الحالتين يجب على المؤرخ اعتماد منهجية خاصة في التعامل مع الوثيقة والشهادة الشفوية، من حيث صدقيتها، واستغلالها، وأهميتها، ولا شك أن هذا الملتقى يعالج إشكاليات مهمة، وقد اخترنا موضوع مرتبط بالوثيقة والرواية الشفوية وإشكالية كتابة تاريخ الثورة التحريرية، مركزين على أهمية كل من الأرشيف والشهادات الشفوية والمحفوظات الشخصية، مع عرض تجارب متعددة في كتابة الذاكرة الوطنية، وذلك في محاولة منا للإجابة عن بعض الإشكاليات المنهجية المطروحة.

أولا- الوثيقة وإشكالية كتابة تاريخ الثورة الجزائرية

من بين القضايا المطروحة في دراسة تاريخ الثورة إشكالية المصدر، حيث نلاحظ نقصا فادحا في الوثائق المؤرخة، ويرجع ذلك لظروف خاصة، منها اعتماد الثورة على طابع السرية، حيث التدوين تقتضيه الضرورة فقط، ويلجأ إلى إتلاف الوثيقة في حالة الشعور بالخطر، وقد ذكر ابن خدة أن لجنة التنسيق والتنفيذ اضطرت إلى حرق نحو عشر كيلوغرامات من الوثائق

خشية وقوعها في أيدي الشرطة الفرنسية، وبعض الوثائق وقعت فعلا تحت يد الإدارة الفرنسية ويمكن العودة إليها اليوم في أرشيف فانسان بفرنسا خصوصا[1].

إن النصوص الوثائقية تكتسي في الدراسات التاريخية أهمية بالغة كونها وثائق تؤرخ لمرحلة من المراحل، وهي تحمل في طياتها مادة خبرية وفكرية ثرية، وقد عبر الدكتور أبو القاسم سعد الله عن أهمية قراءة ودراسة النصوص بالقول: "وأن تذوق التاريخ واستيعابه والإحساس به يتوقف على قراءة النصوص المعاصرة، ذلك أنه لا يكفي أن يقرا المرء سردا للأحداث التاريخية أو تحليلا جافا مناقضا لها بل لا بد من قراءة النص الأصلي في لغته وعباراته وأسلوبه وحرارته الأولى، وذلك ما يعطي الحادثة معناها ولونها وقوتها"[2].

وإن النصوص الأساسية للثورة هي أدبياتها وفكرها وبرنامجها وتصورها للمستقبل، فهي أسمى المصادر التي نفهم من خلالها الثورة في أهدافها ومبادئها وسياساتها، وتشكل النصوص الثلاث، فاتح نوفمبر ومؤتمر الصومام وبرنامج طرابلس أهم تلك النصوص، ولكنها ليست الوحيدة في مجال فهم الثورة والتأريخ لها، فهناك مجموعة هامة وثرية من الوثائق الأساسية والثانوية المهمة في تاريخ الثورة التحريرية.

وإن الوثائق تمثل المادة الخام لتطورات التاريخ والمخزون الفكري لتجارب الثورة، وقد حظيت بعض النصوص المشهورة بالدراسة في حين أغفلت باقي النصوص، ولو أطلعنا على بعض المرجعيات مثل كتاب حربي حول وثائق الثورة الجزائرية أو ما يحتويه أرشيف الحكومة والمجلس الوطني للثورة لوقفنا على سيل من الوثائق المهمة يدفعنا بإلحاح إلى معرفة الجديد من فكر وتاريخ الثورة، وأن التاريخ لا يمكن اختصاره في مجرد أحداث، بل هو أفكار وتصورات واستراتيجيات، وكل هذه المعطيات نستقيها من الوثائق.

إن الوثائق التاريخية للثورة تسعفنا في معرفة الحقائق التاريخية، ذلك أن هذه الوثائق تكشف لنا عما كان يدور في أذهان مسؤولي الثورة من أهداف وخطط للثورة، وتبين حجم الآمال والأفكار التي كانوا يعقدونها على الثورة في مختلف المجالات، كما توضح لنا من جهة أخرى طبيعة الخلافات التي كانت تدور بين المسؤولين حول طرائق تسيير الثورة وتجسيد أهدافها ومبادئها، وهي تخفي أحيانا أساليب وسياسات في فرض النفوذ والسيطرة على إدارة السلطة داخل أجهزة الثورة التنفيذية والتشريعية.

وقد بادرنا إلى جمع وتحليل عينة من الوثائق والنصوص المهمة ضمناها الجزء العاشر من موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية[3]، تم انتقاؤها وفق معايير موضوعية، ومنها أهميتها التاريخية وقيمتها الفكرية، وكذا تنوعها وتوزعها الزمني بقصد تغطية المجالات المختلفة عبر سنوات الثورة، وقد وقع الاختيار على عشرين وثيقة، منها: بيان فاتح نوفمبر **1954**م، ومحضر اجتماع وميثاق الصومام، والتقرير السياسي المقدم للمجلس الوطني عام **1957**م، والتقرير المقدم للجنة التنسيق والتنفيذ في سبتمبر **1958**م، وبياني دورتي المجلس الوطني للثورة عامي **1960** و**1961**م، والقوانين الأساسية لجبهة التحرير الوطني الصادرة عام **1960**م. وكذا نصوص أخرى وثائق وشهادات تقدم معلومات تفصيلية عن بعض الأحداث والتطورات والأفكار، وكل هذه النصوص أوضحنا قيمتها وأهميتها في إضاءة تاريخ الثورة الجزائرية.

وتطلبت قراءة هذه النصوص منهجية خاصة بتحليل النصوص التاريخية، فقد عرفنا بهذه الوثائق وأبرزنا قيمتها، ووضعنا كامل النصوص المدروسة في سياقها التاريخي الذي كان سائدا أنداك عشية صياغتها وإعدادها، كما توجب منا تتبع القراءات والتعليقات والنصوص المثرية للنص، وشرح وتفسير مضمون النصوص، ونقدها وتقييمها من جوانبه وزواياه المختلفة[4].

وعليه نؤكد أنه يتوجب الاهتمام بجمع ودراسة وثائق الثورة الجزائرية، واعتمادها مصدرا أساسيا في التأريخ للثورة التحريرية، والسؤال الذي يطرح مجددا أين توجد وثائق الثورة؟

أهم وثائق الثورة الجزائرية هي تلك التي أعدتها مؤسسات قيادة الثورة في الخارج والداخل، وقد حرصت على الاحتفاظ بها، وهي تتواجد اليوم من خلال:

(أ)- الأرشيف الوطني الجزائري بئر خادم

ويتضمن وثائق الحكومة الجزائرية المؤقتة والمجلس الوطني للثورة الجزائرية، وهي وثائق أصلية خاصة بلجنة التنسيق والتنفيذ والحكومة المؤقتة وبعثاتها، وكذا مداولات المجلس الوطني للثورة المخطوطة، وتكمن أهميتها في أنها تكشف عن العديد من الجوانب الخفية في تاريخ الثورة، وخاصة الجانب السياسي والدبلوماسي، فبخصوص العلاقات بين الجزائر وأقطار المغرب العربي نجد العديد من الوثائق المعبرة عن وجهة النظر الرسمية للثورة الجزائرية، وتشمل هذه الوثائق تقارير عن أوضاع الثورة وعلاقاتها بالأقطار المغاربية، ومراسلات بعثات الحكومة الجزائرية المؤقتة في هذه الأقطار، ووثائق ودراسات أعدتها وزارات الحكومة الجزائرية المؤقتة، ونذكر منها على سبيل المثال تقارير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس، خاصة التقرير المعنون بـ:

(La Tunisie Bourguba devant la révolution Algérienne)

والمؤرخ في **4** فيفري **1961**م، وعلى الرغم من أهمية مثل هذه التقارير في التعرف على جوانب مختلفة من العلاقات إلا أنها تعبر عن وجهة نظر البعثة أو الوزارة، ولا تغطي جميع المراحل فتظل بعض القضايا والمواقف مبهمة.

وتوجد بالأرشيف كذلك وثائق لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى والثانية إلى جانب وثائق الحكومة المؤقتة، ومنها تقارير ومحاضر مداولة الجلسات المهمة في معرفة كثير من حقائق المرحلة، وكذا محاضر وتقارير المجلس

الوطني للثورة الجزائرية، واجتماع العقداء عام **1959**م، والمهمة في رصد النقاشات التي كانت تدور بين قادة الثورة وخلفية القرارات المتخذة.

وأما مجموع الوثائق الأكبر، والمنتج من قبل وزارة الاتصالات العامة والاستخبارات وكذا هيئة الأركان العامة، وبعثة تونس فتشير المصادر إلى أن هواري بومدين طلب إحضارها إلى وزارة الدفاع، وهي محفوظة هناك[5]، وكذلك الأمر بالنسبة لوثائق الولايات في الداخل، فقد حرص بومدين على جمعها والاحتفاظ بها في وزارة الدفاع، وأرشيف الولايات على غاية كبيرة من الأهمية، حيث حرصت على الاحتفاظ بمختلف المراسلات والتقارير والملفات، منها المتعلق بالحركات المناوئة والحركى، وبعضها كان منظما بشكل دقيق ومكتوب باللغة العربية مثلما هو حال أرشيف الولاية السادسة كما يشهد ضباطها[6].

(ب)- الأرشيفات الفرنسية ومنها

- المصلحة التاريخية للجيش البري الفرنسي، فانسان

فتح أبوابه عام **1992**م، وهو يعرض جزءاً من الأرشيف ويحتفظ بجزء آخر إلى غاية عام **2022**م، ويشتمل على أرشيف ضخم بمجموع خمسة ألاف علبة، هي حصيلة نشاط الجيش الفرنسي في الجزائر خلال الفترة (**1945-1967**م)، وذلك بمختلف مستوياته، ومندوبياته، ودوائره، وجهاته، وتقاريره العسكرية تختلط بالقضايا المدنية التي أوكلت له بموجب القوانين الاستثنائية، وموضوعات الأرشيف مقسمة حسب مصالح الجيش، فوثائق المكتب الثاني تخص الوضع العام في الجزائر وما تعلق بجبهة وجيش التحرير الوطني، قيادتها وتنظيمها ونشاطها، وهو يستفيد من معلومات وثائق الثورة التي يعثر عليها لدى المجاهدين أو بواسطة استنطاقهم، ووثائق المكتبين الخامس والسادس مهمين كذلك في مجال الحرب النفسية، في حين تختص وثائق المكتب الثالث بالعمليات العسكرية وبسياسة التهدئة، والمكتبين الأول والرابع مختصين بالتنظيم العسكري للجيش.

- أرشيف اكس أن بروفانس

يتضمن وثائق الإدارة الفرنسية التي كانت موجودة في الجزائر، تم نقلها وإيداعها في هذا الأرشيف، وهم يفرجون كل مرة عن رصيد جديد يتعلق بمرحلة الثورة التحريرية.

- أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية

وهو الأرشيف الخاص بوزارة الخارجية، يتضمن ملفات هامة عن حرب الجزائر، وخاصة ما تعلق بالجانب السياسي والدبلوماسي، والتقارير التي يرفعها القناصل، وتلك المتعلقة بالقضية الجزائرية.

ولا يفوتنا التنبيه إلى أن هذه الوثائق معروضة بانتقائية، وهي تعبر عن وجهة النظر الفرنسية وأن كانت تعتمد على وثائق جبهة التحرير الوطني، وعليه يتوجب على الباحث أن يكون مدركا أنها لا تمثل إلاّ جزءاً من الحقيقة، ويتوجب اعتمادها بحذر ومقارنتها بمصادر أخرى، وعرضها على وجهة النظر الجزائرية، وهي تغطي بعض الموضوعات وليست كلها[7].

(ج)- الأرشيفات الدولية الأخرى

هناك مراكز أرشيف أخرى تحتفظ برصيد عن أرشيف الثورة الجزائرية، ومنها أرشيف دار المحفوظات المصرية، المتضمن تقارير وملفات عن الثورة الجزائرية أعدتها عدة جهات منها رئاسة الجمهورية والمخابرات ووزارة الخارجية، والأرشيف المغربي في "مديرية الوثائق الملكية"، وهي عبارة عن تقارير لوزارتي الداخلية والخارجية، ومراسلات القصر الملكي، وأما الأرشيف الليبي "دار المحفوظات" فهو يحتوي على بعض الملفات والوثائق الخاصة بحملات التضامن مع الجزائر، خاصة منها الملف الهام الذي قدمته لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر للدار، ولا شك أنه لكل بلد ارتبط بالثورة الجزائرية أرشيف خاص، بما في ذلك الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا وسويسرا وايطاليا وغيرها.

وهذه الأرشيفات تغطي جوانب من تاريخ ثورتنا وتساعد على رسم ملامح العلاقات العامة ومظاهر التضامن مع الثورة الجزائرية.

(د)- وثائق لدى الأفراد

هناك وثائق لدى مسؤولي جبهة التحرير الوطني، احتفظوا بها ونشروها في مذكراتهم أو في كتب خاصة، حيث نشر علي كافي عدة وثائق مهمة، وكذلك الأمر بالنسبة لابن خدة وسعد دحلب، ونشر محمد حربي مجموعة وثائق مهمة في كتابه "أرشيف الثورة الجزائرية"، ونشر مبروك بلحوسين المراسلات المتبادلة بين قادة الداخل والخارج، كما نشر محمود الشريف الوثائق التي احتفظ بها، وفي هذا الإطار يمكن إدراج الوثائق التي تتضمنها صفحات المذكرات والكتب والدراسات، مثل أعمال ايف كورييز، وكلود بيا، وهكذا فأن الوثائق التي تأخذ طريقها للنشر تؤرخ لمرحلة من التاريخ ظلت غامضة وسرية.

(ه)- وثائق مودعة في المتاحف والمؤسسات

بعض الأرشيف موجود لدى المتحف الوطني تم جمعها والاحتفاظ بها في ظروف غير ملائمة، ولدى المتاحف الجهوية، ومنظمة المجاهدين، وبعض المؤسسات مثل ذاكرة الولاية الرابعة، ولدى الأفراد، ويتوجب جمع وتنظيم هذا الأرشيف وإتاحته للباحثين.

(و)- وثائق منشورة

هناك عدة وثائق منشورة في شكل كتب، منها الخاصة بالطرف الجزائري كمجموع الوثائق التي نشرتها جبهة التحرير الوطني عام **1979**م بعنوان: "النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني"، والوثائق الأصيلة والنادرة التي نشرها محمد حربي في كتابه:

(les archives de la révolution Algérienne)

وكذا الوثائق المهمة التي نشرها مبروك بلحوسين في كتابه:

(Courier Alger le Caire **1954-1956**)

وكذا وثائق كتاب العقيد محمود الشريف "شهادات ووثائق"، وتكمل وثائق هذه الكتب النقص الملاحظ في الأرشيف الوطني الجزائري.

ونشير في الأخير إلى أن كتابة تاريخ الثورة الجزائرية مسؤولية كبرى تتطلب أولا جمع الوثائق من مضانها المختلفة، ومنهجية علمية في الكتابة التاريخية، فالوثيقة على أهميتها يظل التعامل معها حساسا، ويتوجب على الباحث أن يستقرئها جيدا ويقارنها بغيرها من المصادر، وذلك من أجل الوصول إلى معلومات قريبة من الحقيقة.

ويمكننا أن نسجل في الختام أن الثورة الجزائرية اهتمت كثيرا بالتوثيق، وحصيلة ذلك تعبر عنه الكميات الكبيرة المودعة في الأرشيفات والمؤسسات ولدى الأفراد، وأن الدارس المتخصص في تاريخ الثورة التحريرية يتوجب عليه أن يسعى لجمع أكبر قسط من الوثائق حول موضوع الدراسة، وأن يلم بمناهج الاستغلال العلمي للوثيقة من أجل معرفة الحقائق التاريخية.

ثانيا- الرواية الشفوية وإشكالية كتابة تاريخ الثورة التحريرية

تكتسي الشهادة الشفوية أهمية خاصة في دراسة التاريخ المعاصر، وخاصة بعض الموضوعات والأحداث الراهنة التي تعتمد الشهادة المصدر الأول، ومنها الموضوعات الخاصة بالثورة التحريرية، فكيف يتم التعامل مع هذه الشهادات في كتابة تاريخ الثورة؟

نسجل أولا أن نقص الوثائق يعد إشكالا في تناول تاريخ الثورة، ثم أن الوثائق الخاصة بالثورة تعرضت للنهب والتشويه، وعليه يصبح اللجوء للشهادة أمرا ضروريا، وخاصة شهادة الفاعلين وصناع الحدث الذين لم تتح لهم فرصة تدوين الوقائع والأحداث لأسباب مختلفة، كظروف الحرب، وحساسية الموقف، والخوف من الكتابة[8].

وعليه تصبح الحاجة ملحة لاعتماد الشهادة في كتابة تاريخ الثورة، سواء أكانت مكتوبة أو مسجلة أو شفوية، ويجب على الباحث اعتماد منهج علمي دقيق في التثبت من صحة الشهادة وأهميتها.

وفي بعض الحالات والموضوعات تصبح الشهادة تحتل المكانة الأولى، فعندما نكتب عن دور القاعدة في الثورة أو فئة اجتماعية معينة يتوجب استجوابها، وعندما تكون القضية مرتبطة بأشخاص هم صناع الحدث فأن شهادتهم تحظى بالأفضلية، ولكن ما هو منهج التعامل مع الوثيقة؟

الرواية الشفوية هي جزء من الشهادة، والتي تكون شفوية أو مكتوبة أو منشورة، وأن أصحاب الشهادات يمكنهم المبالغة والتلفيق مثلما هو حال أصحاب المذكرات، فيجب على الباحث أخذ الحيطة والاحتراز، والتمعن ومقارنة الشهادات للوصول إلى الحقائق، واعتماد شهادات الإجماع وليس الآحاد، والشهادات المدعومة بالوثائق تكون أوثق.

ويجب على الباحث أن يكون موضوعيا في انتقاء الشهود وإصدار الأحكام.

وأن يستقرا صاحب الشهادة ليعرف ميولاته وهدفه من الإدلاء بالشهادة والخلفيات.

وأن يميز بين مصدرية الشهادة، فشهادة صانع الحدث وقائد المعركة ليست كشهادة العوام[9].

وقد تم اعتماد الشهادات الشفوية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية بطريقة علمية أحيانا، وفي الغالب بعيدا عن ذلك، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى تجربة بعض الصحفيين الذين اهتموا بجمع شهادات قادة الثورة الفاعلين، مثل محمد عباس، وايف كوريير... الخ.

وقد شرعت جبهة التحرير الوطني منذ ثمانينات القرن الماضي في جمع شهادات قادة الثورة خلال مؤتمرات تدوين تاريخ الثورة الثلاث، ونشرت لتصبح مادة أساسية في البحث حول الثورة التحريرية.

كما أن وزارة المجاهدين تبنت مشروعا لجمع الشهادات، وثمنته بمشروع جديد يجمع شهادات المرحلة الأولى من الثورة أشرف وزير المجاهدين الأسبق على تدشينه عام **2014**م، وفي عهد الوزير الحالي تم التأكيد

على أهمية جمع الشهادات خلال الندوات والملتقيات وبادر إلى تخصيص مقر خاص لتجميعها في الوزارة، ويجمع بدوره المركز الوطني للدراسات والبحث شهادات المجاهدين ويسجل شهادتهم خلال الملتقيات والندوات التي يدأب على تنظيمها.

وتقوم بدورها متاحف المجاهد ومديريات المجاهدين على مستوى الولايات بدور في هذا الشأن، وكذلك جمعيات حماية مآثر الثورة عبر الولايات، وهناك يمكن الإشادة بجهد جمعية حماية مأثر الثورة بولاية باتنة التي جمعت شهادات مهمة ونشرتها في كتاب "مصطفى بن بوالعيد والثورة الجزائرية"، ومنها شهادة نادرة ومطولة لعاجل عجول.

وهناك جهود يبذلها باحثون هواة مهتمون بالتاريخ المحلي، مثلما هو الحال بالنسبة لتجربة مداسي "مغربو الرمل"، والتي اعتمدت شهادات قادة الأوراس في كتابة مرحلة مظلمة من تاريخ الأوراس **1954-1957**م، واستفاد بالأساس من شهادة عاجل عجول، وبوسنة وبيشة واخرون، وكذا محمد زروال الذي قدم أعمالا مهمة اعتمد فيها على ما جمعه من شهادات حية[10].

وأما جهود الباحثين الأكاديميين فهي مهمة، وتظهر من خلال بحوث الرسائل الجامعية والبحوث العلمية، وتمتاز بتنوعها وجمعها لكثير من الشهادات المهمة التي لم تصلها المؤسسات الرسمية، مثلما هو الحال بالنسبة لشهادة عبد الرحمن غراس النادرة المقدمة للباحث مصطفى سعداني في أطروحته للماجستير "المنظمة السرية".

ثالثا- الوثائق الأرشيفية للأفراد المنشورة وغير المنشورة وأهميتها في كتابة الذاكرة الوطنية

أن كتابة تاريخ الثورة الجزائرية مسؤولية كبرى تتطلب أولا جمع الوثائق من مضانها المختلفة، ومنهجية علمية في الكتابة التاريخية، فالوثيقة على أهميتها يظل التعامل معها حساسا، ويتوجب على الباحث أن يستقرئها جيدا ويقارنها بغيرها من المصادر، وقد اهتمت الثورة الجزائرية كثيرا بالتوثيق، وحصيلة ذلك تعبر عنه الكميات الكبيرة المودعة في الأرشيفات

والمؤسسات ولدى الأفراد، وتمثل أرشيفات الأفراد المنشورة وغير المنشورة أهمية كبرى في الكتابة نظرا لخصوصيتها وتميزها عن باقي الأرشيفات الرسمية، وهو ما نحاول معرفته فيما يلي:

(1) لمحة عن الوثاق الشخصية

هناك وثائق لدى مسؤولي جبهة التحرير الوطني، احتفظوا بها ونشروها في مذكراتهم أو في كتب خاصة، حيث نشر علي كافي عدة وثائق مهمة، وكذلك الأمر بالنسبة لابن خدة وسعد دحلب، وخالد نزار وابن سعدون أحمد، وأحمد بن الشريف وايت أحمد حسين وفرحات عباس، ولخضر بورقعة... الخ. وقد نشر محمد حربي مجموعة وثائق مهمة في كتابه: (les archives de la révolution Algérienne) وهي تقارير ووثائق مرتبطة بمؤسسات الثورة، وبالأحداث والإنجازات التي حققتها الثورة، حيث تؤرخ عشرات الوثائق لمسيرة جبهة التحرير الوطني الثورية من بدايتها وإلى الاستقلال، وذلك بقلم وفكر صناع الثورة وقادتها، عبأن، فرحات عباس، كريم، بن طوبال، بوالصوف، أوعمران، محمود الشريف، مهري، دباغين... الخ.

وكذا توجهات مؤسسات الثورة، الهيئتين التشريعية والتنفيذية، الوزارات، الممثليات الدبلوماسية الجمعيات والاتحادات... الخ.

كما نشر محمود الشريف وزير التسليح الوثائق التي احتفظ بها، "شهادات ووثائق"، وتكمل وثائق هذه الكتب النقص الملاحظ في الأرشيف الوطني الجزائري.

المحفوظات الشخصية لمحمود الواعي، وهي مهمة في تاريخ الأوراس، وخاصة في عهد محمد لعموري حيث عمل كاتبا له.

بعض الأرشيف موجود لدى المتحف الوطني تم جمعها والاحتفاظ بها في ظروف غير ملائمة، ولدى المتاحف الجهوية، ومنظمة المجاهدين، وبعض المؤسسات مثل ذاكرة الولاية الرابعة، ولدى الأفراد، ويتوجب جمع وتنظيم هذا الأرشيف وإتاحته للباحثين.

وأما الأرشيف الوطني الجزائري فتم التحفظ على كثير من ملفاته مما لا يسمح بتأريخ شامل ومتزن للثورة الجزائرية.

وتأتي المحفوظات الشخصية لتسد نقصا وتقدم إضافة، خاصة عندما نلاحظ عليها ما يلي:

- أن أغلبها تم الاحتفاظ به لأهميته، خاصة إذا كان يعبر عن رؤية مخالفة لمسار كتابة التاريخ الرسمية.

- أن هذه الوثائق مفسرة بإيضاحات أصحابها الذين يقدمون شهادات حية وتحليل يثري مضمون الوثيقة.

- أن هذه الوثائق المحتفظ بها من قبل بعض المسؤولين تعتبر وثيقة جديدة ومفيدة في ظل ضياع الأرشيف لأسباب عديدة.

لا شك أن هذه الوثائق أصيلة ولم تتعرض للتشويه، كون أن المحتفظ بها يقدم الأدلة على صدقيتها، في حين تعرضت الوثائق في الأرشيف الوطني للتشويه.

2- تجربتي الخاصة في التعامل مع الوثائق الشخصية

يتعامل الباحث في سعيه الحثيث في البحث عن الحقيقة مع المصادر الوثائقية والشفوية وفقا للمنهج الموضح أعلاه، ويظل البحث في القضايا المتخصصة والدقيقة من مهمة البحث العلمي الأكاديمي، وتختلف طبيعة الموضوعات المدروسة في تاريخ الثورة الجزائرية، حيث أصبحت قضايا التاريخ المحلي تطرح نفسها، وخاصة تناول تاريخ الولايات، وقد أسهمت شخصيا بطرق موضوعات متخصصة في تاريخ الولاية الأولى، وخاصة بحوثي حول شيحاني بشير وعباس لغرور والطالب العربي ومحمود الشريف ومحمد لعموري... الخ[11].

وقد تناولت مثلا أزمة القيادة في الولاية الأولى، بدءاً من مقتل شيحاني إلى استسلام عجول: اعتمادا على الوثائق المجموعة، ومنها تقرير عميروش للجنة التنسيق والتنفيذ عن مهمته في الأوراس، ووقفت مطولا عند تقرير

أوعمران للجنة التنسيق والتنفيذ عن مهمته في تونس، وكذا تقارير قيادة الأوراس، مثل محفوظات عمار ملاح ومحمود الواعي وعلي فارس، والتي استفدت منها، وقد قارنت بين ما ورد في الوثائق وما ذكرته شهادات الفاعلين، مثل شهادة الوردي قتال، وعاجل عجول، وعثماني عبد الوهاب، وصالح لغرور، وغيرهم، حيث نجد الاختلاف والتضارب واضحا، وعلى المؤرخ أن يكون حصيفا، وأن يكون مطلعا على مختلف المصادر من أرشيف ومذكرات وشهادات، خاصة وأن أغلب قادة الولاية كتبوا مذكرات أو وثائق: لعموري، الحاج لخضر، مصطفى نواورة، الطاهر الزبيري[12].

وفي كتابي حول محمود الشريف قائدا للولاية الأولى[13]، حاولت المقاربة بين مصادر ورؤى مختلفة، وكان تناول هذه الشخصية محل جدل كبير، فقد برزت شخصية محمود الشريف القيادية في ظروف خاصة خلال عام **1956**م عندما تسلم قيادة منطقة تبسة، ونظرا لخبرته وتجربته الناجحة عين قائدا لولاية أوراس النمامشة، وقد تدرج في المسؤوليات فاختير ليكون عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ ووزيرا للتسليح. وكل ذلك بحكم حنكته وخبرته العسكرية، وفي نهاية عام **1959**م تعرض للتهميش إثر خلاف مع كريم بلقاسم، لقد كان ضحية صراع السلطة، حيث أخذ عليه كريم وقوفه إلى جانب عباس عندما كان يخطط لاستخلافه في رئاسة الحكومة، وأنتهز بن طوبال وبوصوف هذا الخلاف لعزله لإضعاف سلطة غريمهما كريم.

كان محمود شاهدا على مسيرة الثورة في مراحلها الحاسمة منذ انتقلت لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الخارج، شارك بفعالية في تعزيز نشاطها العسكري والسياسي، وكان يمسك بملف مالية الثورة التحريرية، ثم تولى في أول حكومة مؤقتة منصب وزير التسليح والتموين، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الرجل ومكانته في الجهاز القيادي للثورة فأنه تعرض منذ عزل للتهميش والنسيان، ولم يلتفت إليه بالتكريم والثناء إلا قليلون.

وقبل أن تعاجله المنية بادر محمود إلى تسجيل شهادته وجمع وثائقه ومراسلاته، وربما كان ينوي تحرير مذكراته، أودع كل ذلك لدى الأستاذ علي

زغدود، الذي قام بنشر تلك الوثائق والمراسلات والمذكرات باسمه الخاص، ولم يقم بتصنيفها ولا تحليلها، ولعل ذلك لعدم تخصصه أو لتسرعه، ولما اطلعنا على تلك المنشورات وقفنا على أهميتها التاريخية.

إن مراسلاته ويومياته ووثائقه تفيدنا في كتابة مسيرته الجهادية مرحلة بمرحلة، وتكشف لنا خفايا مهمة من تاريخ الثورة الجزائرية خاصة ما تعلق بقيادة ولاية أوراس النمامشة ونشاط لجنة التنسيق والتنفيذ والحكومة الجزائرية المؤقتة وملف التسليح... الخ.

وقد بادر مشكورا الأستاذ علي زغدود بنشر تلك الوثائق في كتابين رئيسيين هما: "شهادات العقيد محمود الشريف قائد ولاية الأوراس النمامشة ووزير التسليح والتموين في الحكومة المؤقتة"، و"صفحات من ثورة التحرير الجزائرية"، وإضافة إلى الوثائق تعتبر الشهادات الشخصية مصدرا رئيسيا لكتابة تاريخ الثورة لمن أحسن استغلالها، لقد سعينا لمقابلة شخصيات عملت مع الرجل، ارتبطت به وتعرفت عليه، ومن بينها شهادة الوردي قتال، وفارس علي، كما استفدنا من الشهادات المدونة لآخرين منهم مزهودي وبن عودة وابن طوبال، هذا إضافة إلى بعض الكتابات التي تحدثت عن الرجل ومنها، كتب محمد زروال الثرية حول تاريخ الأوراس والنمامشة، ومؤلف مرداسي "مغربلو الرمل".

إن عزل الرجل وسكوته طوال هذه المدة أسهم في تهميشه، ولهذا لم تنصفه الكتابات التاريخية، لقد تم تجاهله على الرغم من دوره القيادي وإسهاماته، وأننا نعتقد اليوم أن الكتابة حول قادة الثورة سوف يسهم في التعريف بهذه الثورة وسبر أغوارها وتجلية أحداثها، لقد رأيت أن أعرف بأحد أبطال الثورة التحريرية، والذي تعرض شخصه ودوره للانتقاد والتهميش، واخترت أن أطرح أسئلة كثيرة تدور في أغلبها حول إشكالية رئيسية، كيف نقيم جهود وإسهامات الرجل خلال مسيرته الكفاحية قائدا لمنطقة النمامشة والولاية الأولى، وقياديا في لجنة التنسيق والتنفيذ والحكومة المؤقتة.

وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة ومن أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية تطلب منا الأمر وصف وتقرير المعطيات التاريخية وتحليل الوقائع ومناقشتها، وعليه اعتمدنا أساسا المنهج التاريخي الوصفي في استعراض وتقصي المواقف والأحداث التاريخية، وسلكنا المنهج التحليلي النقدي في دراسة النصوص والوقائع ومناقشة المواقف والسياسات وفي الربط بينها واستنتاج الأحكام.

لا شك أن البحث في مثل هذه الموضوعات التي تتناول حياة وأعمال الشخصيات الثورية يخلق صعوبات جمة أمام الباحث، فقد تطلب منا الأمر تجاوز الصعوبات المتعلقة بظروف البحث وجمع المادة وتحليل ومناقشة المواقف والتطورات، وقد كان تفسير بعض المواقف يأخذ منا جهدا كبيرا، كما نقاط الظل في حياة الرجل لم نجد ما يغطيها سوى شهادات لم ترتبط مباشرة بحياة الرجل.

وإضافة للمحفوظات الشخصية لمحمود الشريف استفدنا من وثائق بعض المجاهدين ، ومنهم الوردي قتال، وإبراهيم مزهودي الذي سلمنا شهادة عن مهمته في تونس لتنظيم الولاية الأولى، وكذا عثمان سعدي ومحمد بعلوج ومحمد رزايمية... الخ، حيث أفادت وثائقهم المطلع عليها على جوانب خفية من تاريخ الولاية الأولى.

- الخاتمة

من خلال ما سبق عرضه نخلص لتسجيل ما يلي:

- أن الوثائق تعد المعين الرئيسي لمعرفة الحقائق التاريخية، وذلك إذا ما أحسن الباحث التعامل معها تصحيحا وتحليا واستنتاجا. وتكتسي الوثائق الأرشيفية أهمية خاصة باعتبارها مصدرا أساسيا لتدوين الأحداث التاريخية للثورة التحريرية لما تتميز به من أهمية وجدة ودقة في التأريخ للذاكرة الوطنية.

- أن الشهادات الشفوية معين ومصدر مهم لكتابة الذاكرة الوطنية، على الرغم من صعوبة الوصول اليها والمحاذير التي تتطلبها، حيث تفيد في

جوانب مهمة من تاريخ الثورة، وخاصة تلك التي تغطيها الوثائق الأرشيفية، ويتوجب غربلة كثير من الشهادات المجموعة وانتقاء المهم منها، ومقاربتها بما هو متوفر من روايات ومصادر أخرى للوصول إلى الحقائق.

- تكتسي الوثائق الشخصية المنشورة وغير المنشورة أهمية خاصة، نظرا لأهميتها في الكتابة التاريخية، وأن كانت بدورها موجهة ومنتقاة وتعبر عن وجهة نظر ذاتية، ولكن الباحث الحصيف الذي يقارنها بمصادر أخرى يستفيد من معينها المعرفي.

- أن المادة الأساسية التي تعاملنا معها في إعداد بحوث حول تاريخ الولاية الأولى في عهد شيحاني ولغرور ومحمود الشريف ومحمد لعموري هي الوثائق والشهادات، وتكتسي الوثائق الشخصية أهمية بالغة في تناول التاريخ المحلي للولاية الأولى.

- الهوامش

1- رابح لونيسي: منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا، مجلة عصور، العدد **7-9**، **2008**، ص**29** وما بعدها.

2- أنظر تقديمه لكتاب زوزو عبد الحميد، عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجرائر المعاصر (**1830-1900**)، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر، **1987**، ص ص**5-6**.

3- مقلاتي عبد الله: موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية ج**10**، مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، **2013**.

4- اعتمدنا أساسا على المنهجية التي اعتمدها زوزو عبد الحميد وأجازه فيها الدكتور أبو القاسم سعد الله، زوزو عبد الحميد: المرجع السابق.

5- معلومات متواترة أفادني بها ضباط الاستخبارات إبان الثورة، ومنهم مهدي الشريف وولد قابلة.

6- مقابلات شخصية مع عدد من ضباط الولاية، ومنهم عمر صخري وحمة خليفة وغيرهما.

7- بخصوص بعض الموضوعات الممكن معالجتها أنظر عبد الحميد زوزو: مصادر تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة، الجزائر، العدد **119**، ص**13** وما بعدها.

8- رابح لونيسي، المرجع السابق، ص**29** وما بعدها.

9- المرجع نفسه، وكذا محمد مجاود: أهمية الأرشيف في كتابة التاريخ، أعمال الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس، جامعة سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد، الجزائر، ص**10-12**.

10- نذكر أساسا كتبه: "إشكالية القيادة في الثورة، الولاية الأولى أنموذجا"، و"الثورة في اللمامشة".

11- مقالات منشورة في المجلات والكتب، متوفرة على الانترنت.

12- بشير شيحاني ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مجلة معارف جامعة الوادي، العدد **13** جوان **2017**، ص ص **243-262**.

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/**36903**

وكذا عباس لغرور ودوره في الثورة الجزائرية، مجلة معارف وادي سوف، العدد **21**، **2018**.

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/**11**

وكذا كتاب بحوث ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور محمد الصغير غانم، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية جامعة المسيلة، مارس **2019**، عنوان المساهمة: الشهيد الطالب العربي قمودي ودوره في قيادة الثورة الجزائرية بمنطقة وادي سوف والحدود الشرقية.

13- أنظر: مقلاتي عبد الله: محمود الشريف قائد الولاية الأولى ووزير التسليح إبان الثورة التحريرية، دار العلم للنشر والتوزيع، الجزائر، **2013**، ص**210**.